امرأة عمانية تروي قصتها المثيرة في أرض الهنود الحمر

سلامة العوفي تدون مذكرات معرفية لإعلاء قيمة الاختلاف

تفاصيل مثيرة عن شعوب مجهولة

تجتمع في أدب الرحلة مختلف أجناس الأدب من سرد ونثر وحتى شعر وتقنيات أيضا مثل السينما وغيرها، ولهذا يمكنه أن يقدم لنا رؤى مختلفة ويوفر لنا إطلالة بعين خارجية على عوالم نجهلها، ويكون قد اختبرها الكاتب، لذا فإنه يصبغها بشيء من نفسه ومذكراته، ما يحقق صدقا كبيرا للنص يلهم القراء ويغريهم. وهو ما نجده في كتاب "مذكرات سال: عمانية في أرض الهنود الحمْر" للكاتبة العمانية سلامة العوفي.

مسقط – تطواف ثقافي معرفي تطل به الكاتبة سلامة العوفي من خلال إصدارها الأخير "مذكرات سال: عمانية في أرض الهنود الحُمْر"، الذي يتشكل في صور تتقاطع أفكارها وخصوصية ملامحها، فهي – وعبر سماوات السفر – تُخبر القارئ عمّا يدور في الركن البعيد من الحياة، حيث اختلاف اللغات والعادات وسيرورة التقاليد، هناك وبالتحديد في "كندا"، تأتي المذكرات مرسخة كل من مبدأي الاختلاف والتنوع اللذين تنقلهما المؤلفة عبر سرد مبتكر يتجنب المباشرتية.

لتفاصيل إصدار "مذكرات سال: عمانية في أرض الهنود الحُمْر"، سمة خاصة، وقد تكون ذات دلالات معرفية اجتماعية بحتة، والتقرب من تلك التفاصيل، جعل من الكاتبة تقدم رؤية تلك العمانية في أرض الهنود الحمر، حسب ما تم الانطلاق منه في عنوان الكتاب، وهنا تطلعنا على ذلك عندما تبيّن بقولها إنها تؤمن كثيرا بأهمية توثيق التجارب الشخصية التي قد لا تتكرر كثيرا في حياة المرء، ومن ثم تأتي أهمية مشاركتها مع الآخرين، إن اعتقد صاحب التجربة أنّ تفاصيل تجربته قد تلامس واقعا لديهم أو تُلهم أحدهم أو حتى تؤنسهم بالاطلاع على تفاصيل تجمع بين روح المغامرة والطرافة وسبر أغوار الذات وحتى الوقوع في المشاكل والنجاة منها.

مشاهدات يومية

تفسر العوفي مذكراتها قائلة "حاولت تقديم رؤية امرأة عمانية معتزة جدا بهويتها الأصيلة، لتجربة العيش عامين بين دفتي أرض تفخر حكومتُها بثقافة قاطنيها من القبائل الأصلية، التي سكنتها لمئات السنين، بينما تحاول وضع ضمادات سياسية على جراح الماضي القريب التي عانت منها نفس هذه القبائل وما ترتب على ذلك من خصوصية فريدة لهذا البلد؛ وباعتقادي هذا أمر يستحق أن يُروى".

وتنتقل الكاتبة لتوضح ترسيخ مفهوم وقع السيرة الذاتية هنا في هذا الإصدار، وتلفت إلى أن لا شيء أصدق وأسرع للوصول للقارئ من التجارب المعاشة.

تقول في الشأن ذاته "عندما بدأت الكتابة لم أستطع تخيل فكرة تقديم نظرة حقيقية لتجربة الابتعاث أو حتى لبلد الابتعاث (كندا) بطريقة نظرية – وربما مُتكلّفة – من برج عال بمنأى عن سلامة الإنسانة ويومياتها ومشاعرها وهواجسها وهي ترقب تكشّف خيوط التجربة المتشابكة بتفاصيلها الرائعة وتحدياتها الجمة يوما بعد يوم. نعم هذا الإصدار مغرق بقصص ذاتية عايشتها وهو ما اختصر عليّ الطريق في توصيف ما اختبرته وتحليله وتنظيره بطريقة أكثر واقعية وصدق وسلاسة".

المتتبع لماهية الكتاب يجد ذلك الوصف السردي الدقيق الذي جاء بصورة أكثر واقعية لتفاصيله، من خلال تتبع الأحداث، إذ تقترب العوفي لتبلور تقنية الكتابة التي اعتُمدت لنقل تلك التفاصيل، والمحفزات التي أخذتها لذلك، وتشير إلى أن الكتاب مقسم لستة فصول، كل فصل منه يتحدث عن مرحلة من مراحل هذه التجربة والتفاصيل المتفردة التي رافقتها؛ فهناك فصل يتحدث عن مرحلة ما قبل الابتعاث، وهناك آخر يتحدث عن خطوات الاستقرار في البلد الجديد، وآخر يتحدث عن تفاصيل التجربة الدراسية في الجامعة التي درسَتْ بها، ثم هناك فصلان لسرد الأحداث والمواقف والمشاعر وجميع الخوالج الإنسانية التي عبّرتْ بها في رحلة استثنائية لا تخلو من الدراما والتشويق والطرافة. أما عن تقنية الكتابة فقد تنوعتْ بتنوع الفصول وموضوعاتها.

السرد كان حاضرا وبكثافة في فصلي المواقف والطرائف ومراحل الاستقرار الأولى وبعض الأجزاء من الفصول الأخرى. بينما طغت اللغة التقريرية الصحفية على الفصول التي تناولت فيها تفاصيل الدراسة والتقديم للابتعاث من منطلق تجربتي الشخصية. وفي ما يتعلق بالمحفز الرئيس لاختياراتي اللغوية هذه – وهي بالمناسبة كانت عفوية – هو أنني أختار السرد عندما أريد للقارئ أن يعيش المواقف التي مررت بها لحظة بلحظة؛ ينسجم معها، ويلتحم بمشاعرها، فنلتقي كلانا في عالم إنساني مُؤطّر بعواطف واحتياجات وهواجس مشتركة، وهذا مما يمد جسورًا من التواصل والمعرفة بيننا وإن لم نلتقِ في أرض الواقع.

لأن الإنسان دائما ما يكون مسكونًا بالأمكنة وخصائصها، فإن العوفي تسرد تلك المشاهدات اليومية وما ترسخ في الذهن عن "كندا"، بما في ذلك خصائص نظام التعليم والعيش والتنقل والترحال والتفاعل مع البشر وما حولهم، وتسافر مع الكلمة بحديثها وهي تروي قولها "كندا أو لنقل مدينة فانكوفر بالتحديد سكنَتْ أعماقي بتفاصيلها التي تباينت كتباين فصولها الأربعة، وتنوعت بتنوع أجناس البشر التي يسكنوها. وأنا سمحت لها بالتمكن مني – ربما بطريقة لا شعورية– من خلال تجوالي الكثيف مشيًا على الأقدام في كل شبر منها تقريبا، بمحاذاة شواطئها تارة، وتحت ظلال أشجار غاباتها الكثيفة تارة أخرى، تظللني بحنوٍّ سمائها المنهمرة بالمطر أغلب شهور السنة. هذا الالتحام الشغوف بالمكان وأهله وتفاصيله المتفرعة عرضتني للكثير من المواقف وساقت إليّ زمرة من الصدف والأفكار والأصدقاء، وقد حرصت في الكتاب أن أسرد كل تلك الحكايات بنهم عاشقٍ للمكان وسجاياه".

> سلامة العوفي تعتبر رحلة الكتابة كانت دائما ولازالت مقرونة بشغف التدوين ومحاولة التخفف من حمل الذاكرة

تخفف من الذاكرة

ثمة قراءات تتبَّعت ردود الأفعال التي أوجدها إصدار "مذكرات سال: عُمانية في أرض الهنود الحُمْر"، والانسجام بين القارئ وما جاء من سفر كتابي معرفي فيه، وهنا تشير الكاتبة إلى النقطتين معا عندما تؤكد أن ردود الفعل كانت مفاجئة وتُثلج الصدر في مجملها.

وتقول "سمعت كثيرا عبارة 'ما أن تبدأ الكتاب لا تستطيع تركه'، وهذا أمر بلا شك أعطاني دفعة معنوية هائلة، الذي أسعدني فعلا هو أن انسجام القارئ مع سطور الكتاب جاء بأشكال متنوعة بتنوع فصول الكتاب. فهناك من وجده مرشدا وموجها للمبتعثين، وهناك من وجده ملهما لخوض مغامرة فردية أو عائلية، وهناك من أستأنس بطرافة المواقف التي سردتها وتسامر مع غرابة الحكايات التي رويتها. الغريب المبهج أيضا هو تنوع شريحة القراء فهناك من أرسل لي صورة والده المسن وهو يقرأ الكتاب، وهناك من أهدى الكتاب لأخته اليافعة وهناك المثقف الذي أثنى على تفرد الكتاب".

> الكاتبة تسرد مشاهداتها اليومية وما ترسخ في الذهن عن «كندا» مقدمة العديد من المعارف والمواقف والطرائف

بعد السفر مع سال، يبقى التوقف حاضرًا مع الكتابة ومفاهيم توحدها مع الكاتب، وهنا توضح سلامة العوفي علاقتها بالكتابة تلك، والبدايات التي أسست هي الأخرى نحو السير إلى التأليف، وتقول في السياق ذاته "رحلة الكتابة معي كانت دائما ولازالت مقرونة بالتخفف من حمل الذاكرة. لي شغف قديم بتدوين المذكرات وهذا لأن الذكريات هي عبء عقلي ونفسي مثقل بالمشاعر والتفاصيل والأفكار التي لابد – في اعتقادي – أن تجد طريقها للتفريغ بالكتابة أو غيرها من الأساليب".

وتضيف "بدايتي الحقيقية مع التدوين كانت في رحلتي الأولى إلى أميركا الشمالية وبالتحديد إلى ولاية تكساس بالولايات المتحدة في عام 2012؛ فقد كنت أدوّن بعضا من يومياتي بأسلوب سردي بسيط أقرب للفكاهة منه للجد وأرسلها إلى الأهل والأحبة في عُمان عن طريق مجموعات الواتساب وأجد تفاعلا شيقا معها، وتطور الأمر قليلا في رحلتي الابتعاثية إلى كندا (بين عامي 2015– 2017) فقد أنشأت صفحة إنستغرامية متاحة للعامة بعد عودتي إلى عُمان وصرت أنشر بعضا من مذكراتي بطريقة أقرب إلى العشوائية وحسبما تجود به الذاكرة ويسمح به مزاجي العام".

وتتابع "هنا وجدتُ صدى رائعا من المتابعين الذين لم أكن على معرفة شخصية بهم وهو الأمر الذي شجعني لتجميعها بطريقة منهجية بين ضفتي كتاب".

وحول جديدها بعد كتابها "مذكرات سال: عُمانية في أرض الهنود الحُمْر" تقر الكاتبة أن الطريق مفتوح وجميع الخيارات مطروحة. تقول "المهم هو أن افتح حاسوبي في ليلة مظلمة هادئة وأستمع لإحدى معزوفات الكوري إي روما وأحلق".

كاتب يلتهم نفسه ليؤلف روايات وقصصا

عمان – تقوم فكرة رواية "يلتهم نفسه بادئًا بقدميه" للكاتب الأردني عبدالله الزيود، على وصف "كائن مستحيل" تطرّق له الكاتب البيروفي ماريو بارغاس يوسا في كتابه الشهير "رسائل إلى روائي شاب"، وهو كائن يتغذى على حياته الخاصة في سبيل كتابة الروايات.

واختار الزيود أحد الأحياء الشعبية في مدينة الزرقاء الأردنية مسرحًا لأحداث روايته، الصادرة عن "عصير الكتب" بالقاهرة، حيث تقتحم شاحنة بيت العائلة المكونة من أم وابنها.

وبحسب الزيود، فإن روايته التي صيغت بلغة وصفها نقاد وقراء بـ"العبقرية والأسلوب المميز في وصف الأحداث"، تقوم على اقتران الفانتازيا بالفلسفة.

وأكد الكاتب هشام غرايبة في حديثه عن الرواية التي احتُفي بها أخيرا في مؤسسة عبدالحميد شومان، أن الزيود يكتب بطريقة مختلفة عن السائد، مشيرًا إلى أن الكتابة إن لم يكن فيها أيّ تجديد أو إدهاش، مصيرُها النسيان، لأن القارئ سيمل منها سريعًا.

وقال غرايبة إن الزيود استطاع "الارتقاء بالواقع المعاش ليصبح في مصاف الفن الراقي"، حتى غدت الشخصيات الموجودة في الرواية شخوصًا حقيقيين من نحت الكاتب.

يشار إلى أن الزيود أصدر سابقًا رواية "ولم نلتق بعد" (2013)، و"باولا: قصص عن غير الناطقين بها" (2016)، ونال جوائز عدة؛ كجائزة مؤسسة محمود درويش في عام 2015، وجائزة سواليف الأدبية في عام 2012، وجائزة وزارة الثقافة الأردنية في عام، وغيرها.

الكتابة النسوية الجزائرية لها خصوصياتها

الجزائر – "الرواية النسوية في الجزائر، النص والتأويل" إصدارٌ جماعي أكاديمي أشرفت عليه الباحثة الجزائرية ربيحة حدور، وحكّمه مجموعة من الأكاديميين برئاسة الأكاديمي فيصل الأحمر.

ويضمُّ الكتاب مجموعة مقالات أكاديمية أشرف عليها مخبر اللُّغة وتحليل الخطاب في جامعة جيجل (شرق الجزائر).

يرى مؤلفو الكتاب، الصادر عن دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة بالجزائر، أنّ الرواية النسويّة أزالت التمركز الذكوري على مستوى الإبداع، شيئا فشيئا، وفرضت وجودها في الساحة الأدبية بعد انفلاتها من بوتقة الذكورة، مفجّرة إمكانات إبداعية قادرة على ترجيح الكفة الجمالية لصالحها.

ورغم أن موضوعات الحب لا تنفصل عن موضوعات الحرية، فكاتبة الرواية النسوية الجزائرية على غرار نظيرتها المغاربية أو العربية ما تزال تستشعر جسدها، بالقدر الذي تعيش فيه هواجس كينونتها، كما أنّ وعيها ورغبتها في الحب يقابلان موقفها الوجودي إزاء الجسد والآخر.

ويؤكد المؤلفون أنّ هذا الكتاب يسعى إلى تسليط الضوء على جماليات الخطاب السرديّ في مستوياته المتعدّدة، وإظهار خصوصية الطرح النسوي فيه، والنظر في صيغ إضمارها لعدة أنساق ثقافية في محاولة للإجابة على إشكاليات منها: كيف تمثلت الرواية النسويّة الجزائرية مفهوم الجندر؟ وكيف فكّكت الرواية النسويّة الخطاب التاريخي؟ وهل تغيّرت العلاقة مع الآخر/ الرجل في الخطاب النسوي المعاصر؟ وهل تغيّرت المرجعيات الثقافية في الكتابة النسويّة الجزائرية؟

وتقترح الرواية النسوية مسارا قرائيا مُلتبسا، مثلما تضع النقد أمام مجال إشكالي في تداول المصطلحات والمفاهيم، إذ تطرح هذه الرواية بتسميتها نوعا أجناسيا قلقا، يتعالق مع أطروحات مجاورة، تُعنى بثنائية الهوية والاختلاف، فضلا عن تعالقه مع موضوعات تهتم بالتاريخ والحداثة والنقد النسوي والجنسانية والمركزية الذكورية.

ولذلك حاولت الدراسات الوقوفَ على أهمّ المرجعيات الثقافية التي تشكّلت في الرواية النسويّة الجزائرية، والملامح الجديدة والخصوصيات المميّزة للخطاب النسوي المعاصر، كما سعت إلى استثمار مناهج الدراسات الثقافية والجندرية في مقاربة النصوص الروائية النسويّة الجزائرية، واهتمّت البحوث أيضا بكشف صيغ التمثيل السرديّ لخطاب التاريخ والجندر في الرواية الجزائرية.

ومن الدراسات التي تضمّنها الكتاب نذكر الهيمنة الأنثوية وخطاب الجسد في رواية "نخب الأولى" للروائية ليلى عامر لكل من ربيحة حدور وعدلان رويدي، والأمّ في الرواية العربية: ثلاثية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي نموذجا لسوسن البياتي، و"كشف المحظور في الخطاب النسوي في الجزائر".. رواية "أحزان امرأة من برج الميزان" لياسمينة صالح أنموذجا بقلم دلال حيور، و"وعي الذات ومدارات التأريخ للمحنة السّياسيّة في الرّواية النسويّة الجزائريّة".. قراءة في رواية "تشرّفت برحيلك" لفيروز رشّام لنورالدّين سعيداني، وغيرها من مقالات أحاطت بمختلف قضايا الرواية النسوية.

المرأة تتجاوز المكبلات (لوحة للفنان فراس عقيل)